عالم افتراضي

نوران رضوان

تصميم الغلاف: نوران رضوان

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

عالم افتراضي

المؤلفة : نوران رضوان

نشر في : أكتوبر 2015

الفهرس

الفهرس ٢
اهداء ٣
رسالة إلى القارئ ٤
من الشعب الياباني ٥
ياما في الجراب يا حاوى ٧
بصمة العقل ١٠
افضل أو لا أفضل ... تلك هي المسألة ١٢
عالم افتراضى ١٤
بيبلوثيرابى ١٧
أصل الحكاية ٢٠
الدائرة ٢٢
سر مدينة أورشليم ٢٤
خلاف أم اختلاف ٢٧
ببلومانيا ٢٩

اهداء

إلى كل من علمنى كيف أفكر و أحلل و أناقش و أستنتج

جزاكم الله عنى خيرا

نوران رضوان

رسالة إلى القارئ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الصادق الواعد الأمين، اللهمّ علمنا ما ينفعنا و نفعنا بما علمتنا إنَّك أنت العليم الحكيم.

لقد كرم الله الإنسان بالعقل و العلم و القدرة على التفكير و التفكر و المناقشة و التحليل.

قال تعالى : (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا).

قال تعالى : (يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ).

و بالعقل نصل إلى اكتشاف ما حولنا، فالتفكير و التحليل و المناقشة و الاستنتاج هي مراحل أساسية في حياة الإنسان ليكون المستقبل.

في يديك الآن كتاب صغير .. ستقرأ افيه احدى عشر مقالا في موضوعات مختلفة .. و لا عليك إلا ان تستمتع و تكتشف .. لتكون.

من الشعب الياباني

كان يوم عمل عادى بدأ بركوب المواصلات للذهاب إلى العمل... و لكن تلك العبارة استوقفتني ... فهذه أول مرة ألاحظها ... إنها مكتوبة في محطة مترو الأنفاق ... و آتى المترو و ركبت و أنا أفكر في تلك العبارة !!!

و تذكرت ذلك اليوم الذي ذهبت فيه لأقدم ورقة علمية في إحدى المؤتمرات. و كانت الدول المنظمة للمؤتمر هي إحدى دول شرق آسيا و كان مقام في القاهرة- مصر .. و لن أتمكن من وصف التنظيم و حسن التعامل الذي لقيته هناك .. و عندما اكتشفت اننى قمت بدفع مبلغ زائد عن الرسوم المطلوبة و أخبرت إحدى المسئولات عن ذلك فتأكدت من أنى دفعت مبلغ زائد ثم قامت بفتح محفظتها الخاصة و دفعت لي المبلغ .. و قد اندهشت كثيرا ..فهي لم تطلب منى أن أقدم طلب و أن أضع عليه طابع بريد و ورقة دمغة و لا أن أقدم الطلب للمدير ثم الرئيس ... الخ .. لأخذ الموافقات.

و لا يمكني أن انسي ذلك الموقف الذي تورطت فيه حين قابلني شخص أجنبي في هذا المؤتمر و أخبرني انه لا يستطيع تكلم العربية و طلب منى أن أقوم بايقاف تاكسي له ... و بعد سؤالي لسائق التاكسي إذا كان يعرف المكان الذي سيوصله إليه) و هو الفندق الذي سيقيم فيه أثناء المؤتمر (و اتفاقي معه على المبلغ ركب الشخص الأجنبي معه بعد رفضه تشغيل العداد... و في اليوم التالي سألته ماذا حدث و إذا كان وصل سالما؟ قال لي أن السائق لم يكن يعرف المكان و كان ينظر إليه ثم يسال من حوله على المكان (و لم يحتاج الأجنبي إلى اللغة العربية ليعرف ما يدور حوله فكان الأمر واضح) ... و أخيرا و بعد ما وصل طلب السائق منه ضعف المبلغ المتفق عليه... و لكن على مين؟؟؟ لجأ الأجنبي لشخص مصري من الفندق الذي يقيم فيه و لم يدفع زيادة عن المبلغ المتفق عليه إلا خمسة جنيهات ... و لو كان قام السائق بتشغيل العداد لكان أخذ حقه و زيادة ...

و هنا وصل المترو إلى المحطة التي سأنزل فيها ... و عندما خرجت من المحطة إلى الشارع وجدت نفس العبارة التي قرأتها صباحا في محطة المترو مكتوبة على عربة الإسعاف ... إنها عبارة "من الشعب الياباني".

و سألت نفسي هل يمكن في يوم من الأيام أن يكون لنا انجازات في دول أخرى و أن نكتب عليها عبارة "من الشعب المصري"؟؟؟

ياما في الجراب يا حاوى

هل تعرف من هو الحاوي؟ انه الشخص الذي يخدعك بألعابه فيسحر أنظار الناس وبخاصة الصغار الذين لا يدركون ما وراء حيل "الحاوي" من خداع .و يحتاج الأمر إلى تركيز منك و أن تفتح عينيك جيدا لتكشف خدع الحاوي .و لكن في هذا الزمان لم يعد الحاوي فقط يخدع البصر و إنما يخدع العقل و كأنه منوم مغناطيسي فيجعلك تفعل أشياء إن عرفت حقيقتها سوف تندهش كيف جعلني افعل ذلك. و لكنها هي الحيلة و المعزة في الخطاب .

فيجعلك تنشر الشائعات و الأخبار الغير صحيحة. و يساهم في ذلك الوسائل الحديثة و المتطورة. و التي تعود على نفع كبير للإنسان إذا استخدمه بشكل جيد .و لكن الم يمتلأ بريدك الإلكتروني بعديد من الرسائل سواء كنت تستقبلها أو ترسلها التي تحتوى على كلمات عدة و منها " أرسل هذه الرسالة إلى ٢٥ شخص وسوف تسعد بخبر الليلة وإذا

أهملتها سيسوء حظك...ابعث هذا الرسالة لجميع من عندك وتكسب ٢٥٨٦٤٤٥٣٢٩٧٣٥ حسنة و لا أعلم كيف أمكنه حساب تلك الحسنات.... اقسم انك تبعث هذه الرسالة لكل من تعرفهم حتى من قبل قرأتها ! ... إذا لم تبعث الرسالة فأنت لا تستحق أجرها ...لا تكن بخيلا و أرسل الرسالة إلى غيرك ... لا تجعل الرسالة تقف عندك... إذا كان نشرها سيتعبك فلا تنشرها... أرسلها إلي خمسة وتكون كسبت١٠مليون صلاة على الحبيب في صحيفتك بإذن الله."

كأن الحياة توقفت على إرسال هذه الرسالة. و كأن بإرسالك إياها ستأخذ الثواب الكبير و تدخل الجنة دون سؤال. و لا تفهم أنى ضد إرسال الرسائل للآخرين و لكن كل ما اطلبه أن تتأكد من محتوى جراب الحاوي قبل إرسالها. الم يمتلأ بريدك الإلكتروني بتلك الرسائل التي تحمل في ظاهرها معلومات خطيرة و محتواها خدعة. فالحاوي يربطها بالمواضيع الدينية و الثواب و العلم و الطب و الصحة ما إلى ذلك من حيل التي تؤدى إلى تنويم الشخص فلا يستطيع التمييز بين الباطل و بين الحق .فيقوم بإرسال الرسالة و نشرها على المنتديات دون تفكر.

فتجد رسائل تمتلئ بالقصص خيالية مثل تحويل فتاة إلى كائن لأنها قذفت بالمصحف و يمارس الحاوي لعبته بمهارة فيضع صورة للفتاة بعد التحول. و يتضح ان الأمر خدعة و إنها صورة لتحفة فنية. و الأكثر من ذلك استكشافات العلماء في كل مجال و ربطها بآيات في القرآن التي إن دققت النظر فيها و أمعنت الموضوع التي تتكلم عنه الآية الكريمة تجد انه لا يوجد أدنى علاقة بينها و بين الاستكشاف العلمي المزعوم. أما الحاوي تلك المرة لم ينجح في لعبة الخداع فلم يذكر العالم الذي اكتشف هذا الإكتشاف.و الأعجب الرسائل الخاصة برؤية الرسول و التي وجب

إرسالها إلى ٢٥ شخص و لا اعلم ما هو سبب هذا العدد و لماذا ليس ثلاثون أو أربعون. و الحاوي في تلك المرة يعد أن الفقير سيصبح غنيا و المريض عفيا. اما من يتوقف عن ارسالها فسوف يموت موتا شنيعا و يصبح فقيرا بعد الغنى و مريضا بعد المعافاة ...!!! أما انتشار الأحاديث المكذوبة عن الرسول لعدم تحرى الراسل و ليس لقوة خداع الحاوي. فالفرق واضح و لا يمكن أن يكون حديثا لا في معناه و لا في شكله. فحتى الحاوي لم يذكر الراوي!!!

و من فضلك أسال نفسك؟ ... هل الفقر و المرض عقاب من الله؟ و هل كان يعاقب الله الأنبياء فجعلهم فقراء يعملون برعى الغنم و مرضوا ليس ابتلاء بل عقاب .و ماذا تقول في قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: " من يرد الله به خيرا يصب منه" رواه البخاري .و هل أصبحت تلك هي طريقتنا لكسب الثواب.

أخواني ...أخواتي أرجوكم تأكدوا انك لم تقعوا ضحية للحاوي. و إن أوجس الشك في قلبك فلا ترسل الرسالة إلى غيرك. و لا تحسن النية وتقول كان مقصدي خيرا. و الله يعلم نيتي. فأنت بذلك تساعد الحاوي على خداع عقول الناس. بل انك تقوم بنشر الشائعات. و اعلم أن الله و رسوله أكبر من ذلك بكثير. فلن يكون حصولك على الثواب الكبير و دخولك الجنة برسالة. و لكن ما يجعلك عند الله و رسوله أفضل هو أن تكون أكثر ايجابية و نفعا لمجتمعك و لنفسك . و أن تكون مؤثرا في أسرتك و أهلك و مجتمعك.

بصمة العقل

أنت تعلم جيدا أن للأصابع بصمة، و للعين بصمة، و للصوت بصمة و أن تلك البصمات لا يمكن أن تتطابق لدى الأشخاص المختلفين فكل إنسان منفرد ببصماته .. و لكن هل تعلم ان للعقل أيضا بصمة؟ .. فكما ان بصمة الأصابع تعبر عن شخصية فردية و مختلفة فأن ايضا "بصمة العقل" تعبر عن فكر مختلف يتضح في الرؤية، و المنهج. ف "بصمة العقل" كالأشعة تظهر كيف نفكر، و نشعر، و نتصرف.

تتداخل عدة عوامل ومقومات بيئية ومعرفية و إجتماعية وعمرية تتشابك فيما بينها لتشكل بصمة العقل التي يتميز بها كل إنسان عن آخر و تحدد شخصية الإنسان و سلوكياته الدائمة والمؤقتة. و عندما تنظر إلى العقل البشرى و ما فعله من اختراعات و انجازات وابداعات و صناعات تعرف جيدا أن وراء ذلك خالق عظيم .

و لحكمة ما فقد خلقنا الله مختلفين .. قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) سورة الحجرات الآية (١٣)

كما قال الله تعالى في سورة هود : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (١١٨)

فكل منا مختلف عن الآخر و ما يناسبك قد لا يناسب غيرك فكل منا لديه ميول و طبيعة مختلفة.. فلن تجد إثنين يفكران بنفس الإسلوب و مهما اتفق اثنان فلا بد أن تجدهما إختلفا في نقطة ما. فسبحان الله الذي خلق كل إنسان متفرداً ببصمة مما لا يشترك معه فيها أى إنسان آخر في مكان آخر أو زمان آخر. و عليك ان تكتشف نفسك وما يلائمك لتحقق النجاح و التميز.. و المطلوب هو المحافظة على اختلافنا و تفردنا و تقبل كل منا لأختلافه و أن يكون اختلافنا دافعا للتعاون والتقارب وليس سببا للتصادم و التشاحن .

فتذكر جيدا أثناء إختلافك مع شخص آخر انه ليس عليك أن تنفعل ولا يعنى اختلافه معك أنه عدوك. فلكل شخص معتقداته و قناعاته و من الطبيعى أن لا تصلا إلى نقطة إتفاق . فلكل شخص الحق في أن يعبر عن رأيه بصراحة وأن يختلف وأن يتفق دون ان يسيء الي الآخر فهناك ظوابط أخلاقية يجب علينا اتباعها .

و تذكر أن المسألة كلها ما هي إلا وجة نظر ... أو "بصمة العقل."

افضل أو لا أفضل ... تلك هي المسألة

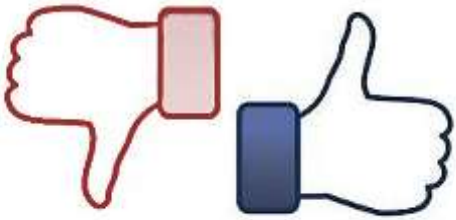

اقتحمت شبكات التواصل الإجتماعى حياتنا اليومية و اصبحنا لا نستطيع التخلى عنها فمنها نعرف كل ما يدور حولنا و اخبار اصدقائنا .. و أصبحت هي منفذنا للتعبير عن رأينا و فتحت باباً للنقاش و التواصل بين مختلف البشر...

فنجد من منا يكتب في صفحته الخاصة فكرة أو رأى ثم يؤيده الأخرين بالضغط على أفضل "لايك" .. و لكن هل يعنى ذلك أن كل من ضغط على "لايك" فهو راض عن هذه الفكرة تماما و انه ليس له اى اعتراض على تلك الفكرة؟ و هل يمكن أن يقوم شخص بالضغط "لايك" فقط للمجاملة أو تعاطفا أو كواجب اجتماعى؟ و هل يكفى ضغط الزر "لايك" بديلا عن عبارات الشكر والإعجاب و الإنتقاد ؟ بل الذي يحيرنى فعلا إذا كان هناك زر "لايك" فلماذا لا يوجد زر لا أفضل "ديسلايك"؟؟؟

و لأنى فعلا شعرت أن هذا الزر هام فقد يكون من اعجبه مقولتى هم مليون فهذا يجعلنى اتسائل كم هم من لا يعجبهم مقولتى هل هم عشرة أم مئة أم عشرة ملايين ... و بحثت عن هذا الموضوع لأعرف هل مستخدمى الإنترنت مثلى يريدون إضافة زر "ديسلايك" لمواقع التواصل الإجتماعى.

فوجدت أن هناك جروبات على الفيسبوك مثل الشعب يريد من الفيسبوك ديسلايك ، حملة المليون لايك لمطالبة الفيسبوك بإضافة زر ديسلايك و اخرى تطالب بوضع زر "ديسلايك" على صفحات التواصل لاجتماعى ... كما أن الفيسبوك قد تلقت طلبا موقعا من أكثر من ٣ ملايين مشترك على الموقع تطالبها بإضافة إختيار "ديسلايك."

و لكن عليك بالحذر فقد وقع البعض ضحية لبعض الروابط السبام التي تدعى انه بعد تنصيب برنامج معين سيكون لك خاصية الديسلايك و هذا غير حقيقى بالطبع ... فعليك أن تعرف انه حتى الآن لم يطلق بعد الفيسبوك زر الديسلايك بالرغم من أنى أعتقد انهم يفكرون في هذا الأمر جديا لأنه سيرجع عليهم بأرباح وفيرة ... فمن يعلم فقد يكون بإمكانك قريبا أن تعبر عن عدم رضاك على شئ ما في موقع التواصل الاجتماعى الأشهر عالميا فيسبوك عن طريق خاصية " ديسلايك "... و ان كان من حقى أن أضغط على زر "ديسلايك" الآن فسوف أضغط على كل ما يسبب لنا التكاسل و يحرمنا من العبارات إلى تضمن الإنتقاد سواء الإيجابى أو السلبى .. فالكلمات لا بديل عنها ... حتى لو توافر لنا زر "ديسلايك.."

عالم افتراضى

هنا أكتب أفكارى، أرتبها و أشاركها و أدافع عنها. في هذا المكان من العالم يسكن أصدقائى اللذين يشاركوننى ارائى ، و اهتمامتى. أحيا في هذا العالم لأعبر عنى و أناقش كل ما يجول بخاطرى. قد أتألم و أبكى لحزن أحدهم أو أفرح و أمرح لسعادة آخر. أشعر بكيانى و تتأثر شخصيتى بكل ما يحدث هنا. يقولون أنه "عالم افتراضى". عالم يكسر حاجز المكان و الزمان. و اتسائل كيف يكون عالم افتراضي و هو يتجاوز الواقع ؟!

لم تكن البداية إلا رسالة عادية في جريدة عادية لأشخاص غير عاديين لتكوين بناية في هذا العالم الإفتراضى تظل دائما و أبدا تعبر عن أفكار تلك المجموعة ... واقع افتراضى بدأ بحلم كما بدأه آرثر كلارك في كتابه الواقع والنجوم. فتخيل الكاتب وجود مدينة مستقبلية يمكن لأعضائها ان تجتمع من خلال أجهزة إلكترونية رغم بعد مسافاتهم و مناقشة كل ما هو هام و يجرى في عقولهم و هكذا أصبح خيال الكاتب حقيقة .. حقيقة افتراضية .. حقيقة في عالم افتراضى.

ترددت هل أدخل إلى هذا العالم ثم قررت أن أكون فيهم. و لكن لم يكن القرار مستجاب فليس كل ما يتمناه المرء يدركه. و لكن من يعرف القدر !! فلم تمر إلا شهور إلا تحقق، و أصبحت عضوة أساسية في تلك البناية الإفتراضية. مجموعة من الشباب العربى ارادوا تغيير الواقع بواقع افتراضى. فلم يكن هناك طريقا أخر إلا ذلك العالم الذي من خلاله وصلوا

إلى الكثير شرقا و غربا ، جنوبا و شمالا. كان كل منهم لديه حياته الخاصة .. حياة عادية .. يملاؤها الروتين .. الطعام .. النوم .. العمل.

وجدوا نفسهم في هذه الدائرة .. شباب يحب الخير و العمل، العالم من حولهم لا يرى إلا ضلال انتمائهم. فكانوا مجموعة من الشباب يروا ظلما واقع على حاضرهم و ماضيهم. كان لابد من حوارا بعيدا عن التضليل و سوء الفهم، و لم يكتفو بهذا فقط فهم يعلمون جيدا ان هناك خلل ما في تقدمهم ، و لذلك فكان من أهدافهم تحفيز الشباب العربى للتطوير من أنفسهم و مجتمعهم. فمن يعلم ففي يوم ما قد يكونوا نبتة لاعادة المجتمع العربى مرة اخرى لتقدمه و ازدهاره. شباب طموح يحب وطنه و يسعى سعيا للعلو به و دعوا الله أن يجعل سعيهم مشكورا. فريق واحد يجمعهم حلم التغيير.

و كما كنا نرى الأبطال في الرسوم المتحركة الخارقين بقواهم و أسلحتهم المختلفة كانوا هم. و لكن لم يكن منهم من يحمل سيف أو عصا و ليس منهم من لديه قوى خارقة كالنار أو الريح. و لكنهم كانوا يحملون قلما و لديهم عقلا، كانوا يحملون فكرا و لديهم موهبة. و هذا لا يمنع أن بعضهم قد اكتشف أن لديه موهبة بمحض الصدفة فقام بالإستفاده منها سريعا وتطويرها وتنميتها. أو كما يقولون في الأمثال من جاور السعيد يسعد و أضيف إلى هذا المثل أن من جاور الفاشل يفشل.

اجتماع في غرفة صغيرة يجمع بين رجل من الهند و شاب من باكستان و فتاة من فلسطين و طفل من سوريا و شابة من الصين و امرأة من مصر .. من خمسين سنة فقط كان هذا خيال علمى !! و لكنه الآن واقع افتراضى. فكم اجتمعنا و ناقشنا و حاورنا أفكار و حملات انطلقت إلى

الواقع. و كم عصف بأذهننا أفكار و حملات في كل مرة كانت تشن الحروب على العرب و الإسلام كان هناك قلم يكتب و حملة تنطلق .. رسالة حق و رسالة سلام .. رسالة امرأة أسلمت و تفتخر بحجابها.. رسالة إلى اسرائيل و حكاية من فلسطين.. بل كان من اليسير أن تصل رسالتك إلى أكثر من مئة ألف شخص عبر مقطع فيديو. و انتقلنا من عالم افتراضى لأخر افتراضى .. فالصحافة و الإذاعة و التلفاز ما هم إلا عوالم افتراضية أخرى.

انى أهنئك أيها العالم الإفتراضى فقد نجحت في تغيير حياتنا و تحقيق حلمنا. فلقد أضفت الينا تلك القدرة التي لن يكتسبها أحد إلا بالعمل الشاق و ببذل الجهد .. التحليل المنطقى .. النقاش بموضوعية .. القيادة و تنظيم العمل. فلن نهتم بتوافه الأمور ، و لا يمكن لصغائر المشاكل أن تهدم طموحنا، و لن نثور من أجل التافه أو الضئيل. فلا يمكن لأحد أن يدمر سعادتنا أو يعكر صفو حياتنا. فأصحاب الأفق الواسع يروا ما هو خارج الإطار و يقبلوا رأى الأخر .. يؤمنون بعالم اللا أكيد. لقد علمنى أنى أستطيع أن الون حياتى.

كانت تلك المجموعة لديهم أحلام كبيرة لميلاد مدينة الأحلام .. مدينة أخلاقية .. تشبة مدينة يوتوبيا الشهيرة .. يعلم فيها الصغير قبل الكبير أن للعطف على الصغير ثواب كبير أما الكبير فله الإحترام و التقدير. هنا تجد من يضحى من أجل الآخر. هنا فقط لك أرائك التي يتقبلها الآخر دون نذير أو وعيد أو انقطاع أو رحيل . في تلك المدينة لقبك هو عملك فلا تفرقة بين طبيب أو غفير فكل له دور الذي لا يقل عن الآخر. هناك لن تجد روبن هود فالأغنياء هم من يسألون الفقراء.

بيبلوثيرابى

أنت تقف الآن أمام الطبيب و تنتظر كتابته للروشتة بعد الكشف و الفحص ... و لكن ما سيدهشك حقا أن الروشتة لن تحتوى على أسماء لأدوية و لكنها تحتوى على عناوين كتب !!!

نعم هذه ليست مزحة و لكنها حقيقة فهناك ما يسمى العلاج بالقراءة أو القراءة العلاجية و هي "البيبلوثيرابى". وتتكون كلمة "البيبليوثيرابي" من مقطعين، الأول يشير إلى المكتبة والثاني يعني العلاج، والمعنى أن "البيبليوثيرابي" هو العلاج الذي يتم في المكتبة.

ويبدأ تاريخ العلاج بالقراءة لقدماء المصريين الذين أدركوا تأثير القراءة في العلاج ، فكانت مكتبات المعابد في الكرنك وإدفو يكتب على جدرانها "هنا بيت علاج النفس". و لقد وردت في كتب التراث العربى قصص عديدة عن التداوي بالشعر والقصة. أما في العصور الوسطى كان القرآن الكريم يُستخدم لعلاج المرضى. كما تم استخدام العلاج بالقراءة في

المستشفيات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في بريطانيا وفرنسا وألمانيا ثم الولايات المتحدة الأميركية.

و من أبرز من استخدم هذا البيبلوثيرابى كانت كاتلين جونز و هي أول أمينة مكتبة تقوم بتقديم برامج ناجحة للعلاج بالقراءة في مستشفى ماكلين في ويفرلي في ماساشوستس، وهي أول من فتحت الباب لجعل الببليوثيرابي فرعاً من فروع علم المكتبات والإعتراف به في عام ١٩٠٤م.

قام المكتبيون واتحاد المكتبات الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى باعداد مكتبات في المستشفيات العسكرية. وفي عام ١٩٣٩ م قامت شعبة مكتبات المستشفيات في اتحاد المكتبات الأمريكية باستحداث "لجنة الببليوثيرابي" بهدف البحث في إمكانيات استخدام الكتب كعلاج في تغيير الإتجاهات، وبذلك اكتسب العلاج بالقراءة وضعاً رسميا في مهنة المكتبات بتبني الاتحاد له.

ففي الحقيقة الكتاب ليس وسيلة لنقل الأفكار .. فكل قارئ يرى ما يريد في الكتاب فيجسد ما يجوب في نفسه و يستوعب الكتاب من وجهة نظر حتى لو لم يصل حقا قصد الكاتب. فالكتاب انعكاس لصورة داخل نفس القارئ و يساعده على أن يتفاعل مع شخصية، أو فكرة مما يؤدى إلى التخلص من القلق و المخاوف و تطور ونضج في الشخصية.

و حتى نستوعب الفكرة اكثر فهل لو كان هناك شخص يعانى من مرض عصيب أو حالة مرضية خطيرة، و يجد من يشاركه معاناته و يؤكد له قدرته على تخطى عقبات المرض و يبعث في نفس الرضا. فتخيل معى

بشخص يعانى من مرض السرطان؟! ففي هذه الحالة ليست الأدوية هي العلاج الوحيد بل هو يحتاج إلى سند و دعم حقيقى.
أما أفضل الكتب التي قدمت عن قصة حقيقية في رأيى و التي فيها مساندة لمن يعانى نفس المعاناة هي للكاتبة هويدا حافظ "الرحلة رقم ٨١١". فتبدأ قصتها حين تكتشف أن الطائرة التي تقلها تحمل رقم "٨١١"، وهو نفس رقم غرفتها في المستشفي الذي قضت داخله أصعب أيامها مع مرض السرطان. و ما يميز الكتاب أنها تحكي قصتها الحقيقية بما فيها من ألم و معاناة و صبر و رضا و قرب من الله. و تكون رحلتها إلي أمريكا رحلة سباق للجري تابعة لمؤسسة دولية لمكافحة السرطان.

ولذلك فهناك من يتجمع في عيادات للعلاج ليستمعوا إلى قصة من ويناقشوا و يحللوا مواقف كل شخصية ثم يتحدث الشخص عن المشكلة التي يعانيها و يشير اليه المسئول لقراءة كتب معينة باختلاف مجالاتها. و لنجاح القراءة العلاجية فأصبح هناك علم خاص بها يختلف الأسلوب المناسب للقراءة في علاج المرضى في المستشفيات العلاجية عن مؤسسات رعاية الطفولة أو الشيخوخة أو نزلاء المؤسسات العقابية لكى ليتخلصوا من دوافعهم أو الطلبة والمراهقين. لم تقف الأبحاث في هذا المجال إلى هذا الحد فلقد قدم الباحثتين (إلا برثود) و(سوزان الدركن) في جامعة كامبردج كتاب يعرض قائمة طويلة من الروايات التي يمكن قرائتها لعلاج مرض ما. فعلى سبيل المثال فان رواية البؤساء لفكتور هوجو مناسبة جدا لمن يعانى من أنفلونزا حادة.

لذلك فكرا جيدا المرة القادمة عند اختيارك كتاب لقرائته.. فهو سيؤثر كثيرا على صحتك.

أصل الحكاية

العنف يولد الكراهية ، الصراع ليس بين البيض والسود ، إنما بين العدل والظلم في ذلك الزمان كانت سمرة البشرة جريمة يعاقب عليها ... فأصبح السود عبيدا، و القراءة بالنسبة للعبيد الأمريكيين من أصل أفريقي كانت تعنى لهم الحرية.. ففي الولايات المتحدة لم يكن ملاك العبيد يسمحون لعبيدهم أن يتعلموا. فقد كانوا يخافون أن يحلموا بالحرية لو تعلموا القراءة، بل كانوا يعاقبون العبد الذي يقتنى كتابا أو يحاول التعلم... و لكن السود ناضلوا للحصول على الحرية.

و مثالا على ذلك كان "توماس جونز" الذي كان يدفع لطفل أخر يعرف القراءة ستة سنتات في الأسبوع كي يعلمه .أما "سيللا مارتن "فبدأ بهجاء الكلمات الموجودة على اللافتات و الإشارات . و"اولوداه اكويانو" الذي ولد في أفريقيا و كان والده زعيم في قبيلته ، في يوم هاجمه الغرباء و قاموا بخطفه هو و أخته ثم اشتراه ضابط بحري و أجبره على خدمته ، و شاهد سيده و آخرين و هم يقرأون الكتب؛ فطلب من بعض أصدقائه تعليمه القراءة و الكتابة. و بعد سنوات كان يستثمر أوقات فراغه في أعمال إضافية ليشترى حريته... و بعد فترة أصبح حرا و انتقل إلى إنجلترا و نشر كتابا يحكى فيه سيرته الذاتية، ومن خلال كتابه هذا عرف الناس أن العبودية شر تعانى منه الإنسانية و عمل جاهدا لإلغاء الرق.

و في الستينات، لم يكن من المستطاع للسود دخول أحياء البيض، أو استخدام مواصلاتهم والجلوس جنبا إلى جنب ، أما أشهر ما عرفت به الأيام هي تلك اللافتات و إلى كانت تعلق على أبواب المطاعم "ممنوع

دخول السود واليهود والكلاب" و لكن اليهود لم يسكتوا على هذا الوضع ، فأصبح لليهود تأثيرا قويا على الحياة الإقتصادية والثقافية والفكرية والسياسية في الولايات المتحدة. و يخطر على البال اسم مارتن لوثر كينج الذي يعتبر بطلا قوميا لدى غالبية الأمريكيين والذي كان يذكر أن الجماهير هي المحرك الأساسي لحركة الحقوق المدنية والشباب ،وعملوا بلا توقف بدون عنف وبلا انقطاع لتحقيق العدل لتحقيق العدل فكان حلما وفخرا لا لذاته فقط بل لكل من ينشد الحرية .. فكم من المهاجرين في أوروبا وأمريكا وبقية أرجاء العالم عانوا من آثار اللون والعرق والديانة.

ولا أعلم لماذا تذكرت موقف حكاه الدكتور هشام عبده عند زيارته الولايات المتحدة الأمريكية منذ اثنين و عشرين عاما في مقال بجريدة الرياض في عدد ١٤ نوفمبر لعام ٢٠٠٨ فقال "في أحد أيام الزيارة.. قمت بمغادرة الفندق الفاره..وتجولت في الأسواق القريبة منه..لكنني توقفت بصورة مفاجئة..أمام أحد المتاجر الكبيرة وقد لفتت نظري لوحة كبيرة كتب عليها "ممنوع دخول العرب والسود والكلاب".

و أخيرا لننظر لأنفسنا و نحاسبها قبل أن نحاسب غيرنا، كفانا النظر إلى غيرنا و كفانا انتظار الفرج من غيرنا... و لنجعل مستقبلنا نصب أعيننا.. فالفرج لن يأتي مصادفة و لن نأخذ حقوقنا بقانون غيرنا فحريتنا لن تكون بأيدي آخرين إذا لم تكن بأيدينا، و لن نكون قوة إلا بالعلم و العمل معا فالمؤمن يعلم أن الله حق، وأن وعده حق، وأن الجنة حق، وأن النار حق، ثم يعمل بذلك.. و يصبر على العلم والعمل والتعليم فهذه أشياء إذا كملها الإنسان يكون مكملا لنفسه، ومكملا لغيره...

الدائرة

كثيرا ما تمر عليك أيام و أنت راغب في إضافة تغييرات جديدة لحياتك ولكنك لا تعرف من أين تبدأ، و احيانا تشعر أنك لا تملك اتخاذ قرارك و أن الظروف والواقع هو الذي يفرض عليك أمرا ما ، و احيانا تخاف من شبح المجهول.

ان تفكير الإنسان ينصب على دائرتان في محيط حياته على دائرة التأثير و دائرة الاهتمام. نجد الناس الناجحين معظم تفكيرهم منصب في دائرة التأثير بما معناه تفكيره مركز في كيف اغير من نفسي ومن ماحولي كيف اطور هذا العمل .. وطبعا العمل يأتي نتيجة للتفكير .. إذا كان تفكيرنا سلبي فمن المستحيل قيامنا بعمل ايجابي.

فدائرة التأثير تركز على الأمور التي يمكننا ان نغير فيها وتهمل الأمور التي ليس لنا قدرة على تغيرها لانها مثلا قدر مكتوب.

اما دائرة الإهتمام فهي تركنا للأمور بأن تتحكم فينا وأن نبقى منحصرين

ومنغلقين في دائرة منحصرة من الأفكار السلبية كـ لا استطيع – هذا صعب – لقد حدث لي أمر كذا أو حتى في رأي الأمور التي قد نخشى ان تحدث في المستقبل..إذا فعلت كذا قد يحدث امر كذا ..

فالخوف الغير منطقي والذي يجعلنا نقف في مكاننا يجعلنا سلبيين جدا. وعليك ان تعلم انك لن تستطيع تحقيق الإنجازات حتى تنتقل من دائرة الإهتمام إلى دائرة التأثير. فعندما تشاهد شخصا يحتاج إلى مساعدة وتقدمها له فأنت الآن في دائرة التاثير. اما إذا اكتفيت بالفرجة على هذا الشخص فأنت بقيت في دائرة الإهتمام .و الآن عليك أن تتامل حياة أي ناجح مبدع في أي مجال.. ستلاحظ أنه كي يصل إلى ما وصل إليه، لا بد أن يمر بسلسلة طويلة من التجارب و التي قد يعتبرها البعض فشلا و لكنها في حقيقة الأمر هي الخطوات التي تؤدى به إلى النجاح.

مثال: هل تعرف كيف رسم دافنشي أسطورته الخالدة الموناليزا ؟ أثبتت الدراسات أن لوحة الموناليزا، تحتوي على عدة طبقات من الألوان الزيتية و ليس طبقة واحدة ... لقد قضى سبع سنوات كاملة في التجريب و التعديل إلى أن خرجت لوحته إلى العالم من ١٥٠٣م إلى ١٥١٠م.

انتقاد الآخرين والقاء اللوم عليهم بانهم سبب فشلك يزيد من تأثيرهم عليك.. ويزيد من عجزك على التأثير والتغيير. أما البناء الإيجابي لذاتك .. والتركيز على محاسنك ونقاط قوتك.. ورؤية افضل ما يملكه الآخرين حولك يزيد من قدرتك على التأثير و التغيير. قال تعالى : (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

سر مدينة أورشليم

كان أول من اختطها من ملوك اليبوسيين (وهم فرع من الكنعانيين) "مليك صادق" الذي عرف عنه أنه كان محبا للسلام حتى أطلق عليه "ملك السلام" ومن هنا جاء اسم المدنية "سالم" وقد حرف هذا الإسم إلى "شالم" أو "أورشليم."

ظلت القدس على كيانها العربي سنين عديدة.. ولقد ظلت أزمانا تحافظ على وحدتها وتضعف أزمانا أخرى ولكن حياة العرب فيها من الكنعانيين لم تختف على الرغم من غزوات العبرانيين أو الفرس أو اليونان أو الرومان. وكل ما في الأمر أنها بلاد قد تداولتها أيدي الغزاة، دون أن تفقد أهلها وأصحابها.

إنها أورشليم التاريخية التي هدمها الرومان مرتين، وأزالوا اسمها من الوجود، وهي التي تنبأ السيد المسيح بخرابها حين قال لها : " يا أورشليم

يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء و راجمة المرسلين إليها، هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا" وحين قال لأحد تلاميذه : " انتظر هذه الأبنية العظيمة لا يترك حجر على حجر لا ينقض ". بل إن نبيهم سليمان تنبأ لها بهذا المصير، حين قال لهم : " فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتم إياها والبيت الذي قدسته لأسمى أنفيه من أمامي."

أورشليم تلك اندثرت بسببهم ، ثم جاء المسلمون وفتحوا المدينة ولم يأخذوها من اليهود، بل أخذوها من الرومان أعداء اليهود وحافظوا على كنائسها ومعابدها، وفي أثناء الحكم الإسلامي وحده شرع اليهود يعودون إليها ويقومون فيها المعابد والمعاهد وفق الشروط التي وضعها الإسلام لأهل الذمة.

قالت يولا ابنة موشى ديان في مذكراتها إنها عندما سافرت إلى القدس : "علمت أن المهاجرين نوعان. أحدهما قادم من أوربا، و الآخر من آسيا و أفريقيا... و علمت أن الوكالة اليهودية بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية تقيم مساكن جميلة لإغراء اليهود الغربيين على الإقامة في مناطق الاستيطان الزراعي ، أما اليهود الشرقيون فإنهم ينقلون إلى معسكرات مؤلفة من خيام و بيوت خشبية أو مصنوعة من الصفيح لا تتوافر فيها الوسائل الصحية و ليس فيها ماء و لا كهرباء، بل هناك حنفية عامة في وسط المعسكر و إلى جوارها عمود الكهرباء..أما البيوت فهي عبارة عن قاعات خالية من كل شيء مرصوفة بالأسمنت حيث تعتبر اليهود الشرقيون مواطنين من الدرجة الثانية"

تقول مارغريت ماركوس – مريم جميلة حاليا التي ولدت في نيويورك عام ١٩٣٤م لأبوين يهوديين- نمت لدي الرغبة منذ العاشرة في قراءة

كل الكتب التي تتحدث عن العرب فأدركت أن العرب لم يجعلوا الإسلام عظيماً، لكن الإسلام هو الذي حولهم من قبائل في صحراء قاحلة إلى سادة العالم.

تفاعلت مريم مع أحداث العالم الإسلامي وتياراته الفكرية، تقول في إحدى رسائلها للمسلمين" اتبعوا هدي القرآن والسنة ليس كمجموعة من الشعائر فقط، بل كمرشد علمي للسلوك في حياتنا اليومية الخاصة والعامة. اتركوا جانبا الخلافات، لا تضيعوا وقتكم الثمين في الأشياء غير المجدية، وبمشيئة الله سيتوج المولى حياتكم بالفلاح في الحياة الدنيا وبالفوز الأعظم في الآخرة."

ولم تنس مريم موطنها الأصلي فقد بعثت برسالة إلى والديها في آذار (مارس) ١٩٨٣ تقول فيها: لا بد أن تعرفا أن المجتمع الذي نشأنا فيه كل حياتنا يشهد حالة من التفسخ السريع وهو الآن على شفا الإنهيار، إن أمريكا الآن تكرار لروما القديمة في المراحل الأخيرة من انهيارها، والأمر نفسه يصدق على أوروبا وأي مكان تغلب عليه الثقافة الغربية لقد فشلت العلمانية والمادية أن تكوناً أساساً لنظام اجتماعي ناجح.

و أخيرا ليس من حقنا أن نطمع في نصر الله و نحن أشتات... و ليحقق اليهود حلمهم من الفرات إلى النيل ليس لأنهم جديرين بالنصر و لكن لأننا جديرين بالهزيمة.. فهم يخططون ونحن بلا أهداف. لا يكون النصر إلا بإصلاح ما بيننا و بين الله وما بيننا و بين أنفسنا، و ذلك لن يتحقق بالخطب الجوفاء والإهتمام بالمظاهر و لكن بصدق النوايا و تصفية النفوس.

خلاف أم اختلاف

الإختلاف مقبول و طبيعي... لكن الخلاف هو المشكلة، الخلاف هو الذي يولد التباغض والإنقسام و ينتج عنه معارك واتهامات لا نهاية لها بسبب تنوع العقول ، وتعدد الإجتهادات والآراء. وهذا ما يحدث مع الأسف في كل شيء في حياتنا.. في الرياضة والفن والسياسة والدين. أنت أهلاوي ولا زملكاوي ... كلثومى أم فيروزي ... حكومي أم معارض... حمساوى أم فتحاوي ... سنى أم شيعى. فلا أحد منا يحترم اختيارات الآخر، أو يعترف بحقه في التميز والإختلاف، مادام لا يضرني أو يسفهني أو يتعدى على حقوقي، أو يريدني أن أكون مثله، وإلا أصبحت خائناً أو عميلاً أو غبياً...

و هنا نريد مناقشة هذه القضية الهامة ، والإتيان إن أمكن بنماذج للاستشهاد. إن أئمتنا عندما اختلفوا ما زعم أحدهم أنه أصاب الحق الذي يريده الله تعالى... بل كل منهم من قال: رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيري خطأ يحتمل الصواب. و بقى الخلاف ، وبقى الود وبقى التواضع في أنى بذل الجهد لمعرفة مراد الله .و إذا أخذنا مثال عن الإختلاف فنجد أن في عبادة كالصلاة ، فيرى فيها أبو حنيفة أن قراءة المأموم للفاتحة حرام ، ويرى الشافعي أنها واجبة ، ومع هذا فإن الشافعي وأبا حنيفة من أئمة المسلمين ، ويسأل الشافعي عن أبى حنيفة فيقول: الناس عيال في الفقه على أبى حنيفة.. ومن زعم أن رأيه هو الدين وأن غيره ليس بدين ، فهو كاذب . ..

و اخترت هنا أمرا من الأمور العبادية كمثل والأمور العبادية لها طبيعتها فكيف بالأمور غير العبادية ؟؟؟ كيف بالأمور التي هي بطبيعتها محتاجة ومحتملة لأن نختلف فيها ؟ فالإسلام لم يضع صورة معينة محددة لبعض القضايا كشئون الشورى ، والجهاد ، والعدالة ، والتعليم ، وما إلى ذلك. كل هذه الأمور وردت في القرآن كقيم ، وتركت صور التطبيق ووسائله إلى الإجتهاد .

وهذا ما جعل أبا بكر مثلا يقول: أستخلف واحدا.. وعمر يقول: أستخلف ستة يختارون من بينهم ... أما الرسول عليه الصلاة والسلام لم يستخلف أحدا. وآخذ من هذا أن مسألة اختيار الحاكم ليس لها نص معين ، وليس هناك واحد يستطيع أن يقول أنا أولى بالحق من غيري.. . أو أن فلانا هو الأحق بالحكم من غيره. فكل منهم له سابقة يمكن الإستشهاد بها والإعتماد عليها.

إن الذين يحددون خطا في الحياة من اجتهاد أحدهم أو بعض الناس ، ليس لهم أ ن يقولوا: هذا الخط هو من عند الله وإن من عصى هذا الخط فقد عصى الله. و ما نعتبره خلافا حقيقيا وخطيرا هو كل خلاف سواء كان سياسيا أو دينيا معه سوء النية والرغبة وعدم الإكتراث في بقاء وحدة الأمة. وعندما ننظر لماضي الأمة الإسلامية تجد أن الفتنة الكبرى كانت خلافا.. اتفق المسلمون على أن هذا الخلاف كان سياسيا ، ولم يكفر أحدهم الآخر مع أنهم تقاتلوا ، لكن اعتبر ذلك كله فتنة ، ثم تدخل العقلاء وقالوا: كان اجتهادا ، معاوية ومن معه كانوا على حق و أخطئوا وهم معذورون ، وعلى ومن معه كانوا على حق أو أخطئوا وهم معذورون... أي أن هؤلاء العلماء ساروا بالأمور بطريقة لا تخلع الأمة والناس عن الإسلام.

ببلومانيا

أنا هنا وسط أحبابى. إنهم حولى في كل مكان، على الرفوف .. على الكراسى .. على المناضد .. على الطوابق .. على الأدراج. حتى إني لا أستطيع النوم بدونهم، فأنا أعشق شكلهم ورائحتهم وصوتهم . و أخاف عليهم خوفا شديدا من كل شيئ الماء و النار وعبث الأطفال. قد اكون في وجهة نظرك ليس لى أصدقاء، و لكن هم أحبائى و أصدقائى وأهلى و خلانى. فلا أجد لى ونيس غير الكتب. يقولون إني أعانى من مرض يدعى (الببلومانيا) أى هوس الكتب.

ببلومانيا تسمية لحالة متطرفة من حب الكتب. قد تبدأ أعراضه الأولى منذ الصغر كالشعور بالبهجة عند مشاهدة أي كتاب، وسرعان ما ينقلب الأمر إلى الرغبة في اقتناء ومطالعة أي كتاب من أي نوع. أما المرحلة

المتقدمة فتتميز بالرغبة في تجميع أكبر قدر من الكتب على افتراض إمكانية الإستفادة منها يوماً ما و أيضا شراء عدة نسخ لنفس الكتاب. ومع ذلك فالبيليومانيا مرض كفيل بتوسيع المدارك. فالببلوماني يقرأ لحب المطالعة و علاقته بالكتب لا تنقطع إلا بنهاية حياته. و أظن أن كل ما سبق يمكن أن نعتبرها صفات إيجابية و ليست مرض إطلاقاً.

كما إن بعض الببلومانيين قد يستطيعون معرفة المالك الأول للكتاب إذا كان الكتاب مختلفاً فيه. و يمكنهم أيضا التعرف على عمر الكتاب من خلال صوت و ملمس ورق الكتاب. و قد تطور الحالة و تصل إلي سرقة الكتب و هو ما يسمى بالـ "بيبلوكليبتومانيا" و يعني سرقة الكتب دون الشعور بالذنب ويندرج تحت مرض الببالومانيا. ومن أشهر الببلومانيين "ستيفن بلومبرج" الذى سرق كتب تبلغ قيمتها خمسة ملايين دولار. و الأغرب من ذلك هي بعض الحالات النادرة للببلومانيين التي تجعلهم يأكلون الكتب!! فقد قيل إن أحد المصابين بهذا المرض، أقام لأصدقائه وليمة عشاء تتكون من حساءً لذيذاً ممزوجاً بأوراق مغلية من ديوان أحد الشعراء.

والتاريخ يقول أنه لا يكاد مثقف أو عبقرى يسلم من هذا المرض. حيث عانى الشاعر اليوناني "يوريبيديز" في القرن الخامس منه قبل الميلاد. و من علمائنا الأوائل هو "ابن الملقن" الذي أصيب بالجنون عندما افتقد كتبه. و أشهر المصابين به من العصر الحديثه و الشاعر العالمي "بوريس باسترناك".

و أخيراً كم أتمنى أن يستشرى هذا المرض في وطننا العربى لتصبح القراءة فيه عنصراً من عناصر الحياة التي لا يمكن الإستغناء عنها.